المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024

ISSN: 2617-9563

رؤية الرسول ﷺ للشعر
سنة نبوية

د.سفير بن خلف بن متعب القثامي

قسم الأدب والبلاغة - كلية اللغة العربية - الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية. **البريد الإلكتروني:** dr.sfeer.k@hotmail.com

الملخص:

تحدثت في هذا البحث عن رؤية الرسول ﷺ للشعر بصفتها سنة نبوية، وقد قسمته إلى أربعة مباحث؛ خصصت الأول منها لأقوال الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر، والثاني لأفعال الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر، والثالث لتقريرات الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر، والرابع خصصته للأدب ونظرة الرسول ﷺ للشعر، ثم ختمت هذا البحث بخاتمة ذكرت فيها أبرز نتائجه؛ وهي:

١- سنية استخدام الشعر سلاحاً في وجه الأعداء، والثناء على قائليه، والدعاء لهم بالتأييد فيه، وتشجيعه، والوقوف بجانبه، واستماعه والتمثل به، واتخاذ الوسائل المساعدة على نشره.

٢- أن الشعر جائز إذا لم يتضمن محظورًا شرعيًا، ومندوبًا إذا كان في مدح الإسلام وأهله، وتحقير الكفار، والتحريض على قتال المعتدين منهم.

٣ - أن الشعر نوع من الكلام فيه الحسن، وفيه القبيح.

٤ - أن من يقلل من شأن الشعر، ويحتقره، ويحتقر أهله، يخالف بذلك سنة من سنن المصطفى ﷺ ؛ ولذلك يأثم على تلك المخالفة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين.

الكلمات المفتاحية: الرسول- الشعر- السنة- الأدب.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية

العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024

ISSN: 2617-9563

The Prophet's ruya - *all prayers and blessings of Allah be upon him*- to the Poetry

An Immortal Prophetic sunnah

Dr. Safir bin Khalaf bin Mtaib al-Qathami

Department of literature and rhetoric || Faculty of Arabic Language Islamic University || Al Madinah Al Munawara || Kingdom of Saudi Arabia.

Abstract:

I have spoken in this research about the Prophet's view to the poetry as it is a prophetic sunnah, and I divided it into four topics; in which I devoted the first to the sayings of the prophet - *all prayers and blessings of Allah be upon him* - that concerning to poetry, the second to the acts of the prophet -*all prayers and blessings of Allah be upon him* - concerning to poetry, the third was to the Prophet's reports to poetry ,then I concluded this research with a conclusion where the most prominent results were:

1) Sunni use of poetry as a weapon in the face of enemies, praise to who says , pray for them to support it, encourage, stand by him, listen imitate to it, and take the means to help to publish.
2) Poetry is permissible if it does not include a legal taboo, and it mandoob if it come praise of Islam and its people, and insulting the infidels, and instigating a fight aggressors.
3) The poetry is a kind of speech may includes a good one, or ugly.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

4) Those who underestimate the poetry, despise it, and despise its people, violates a Sunnah of Mustafa' sunnahs; and therefore he sin on that violation.

Our last prayer is that the Praise be to Allah, Lord of the Worlds, and *all prayers and blessings of Allah be upon his hones prophet.*

key words :
The Prophet - Poetry – Alsunnah - Literature.

توطئة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فقد جاء الرسول صلى الله عليه وسلم لهداية البشرية؛ فأخرجها عليه الصلاة والسلام من ظلمات الجهل إلى أنوار الهداية، ومن قلق الشك إلى طمأنينة اليقين؛ فأنقذ المهتدين بدعوته من الهلاك، وفتح لهم دروب النجاة.

وكانت له صلى الله عليه وسلم مواقف كثيرة، جاءت كلها متفقة مع دين الإسلام الذي دعا إليه. وقد شملت هذه المواقف الحياة بمختلف صورها؛ فكانت تلك المواقف سننًا متبعة.

ومن ذلك موقفه عليه الصلاة والسلام من الشعر، وهو فن عرفته البشرية في قديم عصورها، ومازال هذا الفن يحيى في جميع مجتمعاتها، وسيبقى إلى أن يرث الله تعالى الأرض ومن عليها. والشعر يعد أحد ألوان الحياة الثقافية عند العرب في الجاهلية. يقول عمر بن الخطاب- رضي الله تعالى عنه-: ((الشعر علم قوم لم يكن لهم علم أصح منه)) (ابن رشيق،١٩٨٨: ١ / ٨٦).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

وقد احتفظ الشعر في الإسلام بمنزلته العظيمة، وقام بخدمة جليلة للقرآن الكريم والحديث النبوي؛ لأنه ديوان العرب الذي حفظ لغتهم، وأفصح عن مآثرهم.

يقول ابن فارس موضحاً قيمة الشعر: ((الشعر ديوان العرب، وبه حفظت الأنساب، وعرفت المآثر، ومنه تعلمت اللغة، وهو حجة فيما أشكل من غريب كتاب الله جل ثناؤه، وغريب حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وحديث صحابته والتابعين، رحمهم الله تعالى)) (الصاحبي،١٩٧٧: ٤٧٦).

وقد قمت في هذا البحث بعرض رؤية الرسول عليه الصلاة والسلام لفن الشعر، بصفتها سنة نبوية خالدة. معتمداً في ذلك على ما صح من الأحاديث النبوية، وجعلت عنوانه:

(رؤية الرسول ﷺ للشعر سنة نبوية).

والسنة - كما هو معلوم- هي: كل ما أثر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قول أو فعل أو تقرير، سواء أكان ذلك صالحاً لأن يكون دليلاً لحكم شرعي أم غير صالح، أو أكان من باب الفرض والواجب أم لم يكن.(انظر: السباعي، ١٩٧٨: ٤٧، ٤٨، الخطيب،١٩٨١: ١٩).

وهذه الدراسة تحظى بأهمية عظمى؛ لأنها تكشف عن عدة أمور مهمة؛ أبرزها ما يأتي:

١- إبراز نظرة الرسول صلى الله عليه وسلم للشعر بصفتها سنة نبوية خالدة، سنها عليه الصلاة والسلام لأمته في النظر إلى هذا الفن الأدبي.

٢- أن هذه الدراسة تجمع ما صح عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أقوال وأفعال وتقريرات خاصة بالشعر.

٣- الرد على من يصم الإسلام بمعاداة الشعر، أو يقلل من شأن الشعر والأدب عموماً؛ لأن ذلك يخالف سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام في النظر إلى هذا الفن الأصيل.

وهذا البحث يشترك مع الدراسات التي تناولت موقف الرسول من الشعر، في الرجوع إلى الأصل الذي قامت عليه، وهو الحديث النبوي الشريف. ولم يغفل الإفادة من الدراسات التي تناولت موقف الإسلام من الشعر عامة؛ وهي دراسات كثيرة أدبية ونقدية رجعت إلى معظمها،

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

ولحظت غلبة التكرار عليها، وتشابهها في تناول موقف الإسلام من الشعر؛ ولذلك لم أثبت منها في هذا البحث إلا ما يستحق الإثبات.

ويعد كتاب د. يحيى الجبوري- الإسلام والشعر- عمدة الدراسات التي تحدثت عن موقف الإسلام من الشعر، وقد عالج في جزء منه موقف الرسول ﷺ من الشعر، وتوسع في ذلك بعض التوسع، لكنه لم يعرضه بالصورة التي جاء عليها في هذا البحث، لا من حيث الوجهة، ولا من حيث التوثيق والإفادة من أقوال العلماء، ولا من حيث التفريع والتبويب وطريقة التناول.

ومما أخذته على كتاب الجبوري ما يأتي:

١- أغفل التوثيق من كتب الحديث في كل ما أورد من أحاديث؛ فكثيراً ما كان يوثق من الأغاني، والسيرة، والعمدة لابن رشيق، وغيرها، وهذه ليست من الكتب المعتمدة في توثيق الحديث النبوي.

٢- اعتمد على جملة من الأحاديث الضعيفة، وبعض ما لم يثبت منها.

٣- لم يستشهد بأقوال العلماء ممن كان لهم حديث عن موقف الإسلام من الشعر؛ سواء من شراح الحديث، أو من المفسرين، أو الأدباء والنقاد.

٤- لم يستشهد ببعض الأحاديث الصحيحة التي تعبر عن موقف الرسول □ من الشعر، أو يتناولها في كتابه.

وقد شاركته الدراسات الأخرى التي تناولت موقف الإسلام من الشعر في المآخذ المذكورة على اختلاف في مستوى ذلك.

وقد صنفت هذا البحث، وعرضت معلوماته وفق الخطة الآتية:

بدأته بمقدمة، ثم أتبعتها بأربعة مباحث؛ أفردت الأول منها لأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالشعر، والثاني خصصته لأفعاله عليه الصلاة والسلام المتعلقة بالشعر، والثالث عرضت فيه تقريراته صلى الله عليه وسلم المتعقلة بالشعر، والرابع جعلته خاصاً للأدب ورؤية الرسول □ للشعر؛ ثم ختمت هذا البحث بخاتمة ضمنتها خلاصته، وأهم النتائج التي توصلت إليها من خلال دراسته.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

وقد سلكت في دراسة هذا الموضوع المنهج الوصفي، ولم استشهد فيه إلا بما صح من الأحاديث، التي عنيت بتوثيقها من كتب الحديث الصحيحة المعتمدة.

ولا أزعم أنني قد أتيت في هذا البحث بما لم أسبق إليه؛ ولكن حسبي أنني نظمت معلوماته، وأظهرته بصورة جديدة في عرضه، ودراسته، ووجهته؛ ولذلك أتوجه إلى الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى، وأن يثيبني على ما بذلته فيه من جهد، وأن ينفع به من نظر فيه، وأن لا يحرمني من أجر إحياء سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم، إنه سميع مجيب الدعاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم النبيين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

المبحث الأول- أقوال الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر:

أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم هي: ((أحاديثه التي قالها في مختلف الأغراض والمناسبات)). (الخطيب،١٩٨١: ١٩)، وهي كثيرة، ومروية في كتب الحديث الصحيحة؛ و((القول أقوى في الدلالة على التشريع من الفعل)). (الكفوي،١٩٩٢: ٤٩٧).

وقد قال عليه الصلاة والسلام في الشعر جملة من الأحاديث؛ منها ما جاء دالاً على رضاه صلى الله عليه وسلم عن الشعر، ومنها ما جاء موحياً في ظاهره بعدم رضاه عليه الصلاة والسلام عن ذلك الفن الأدبي.

أولاً ـ أقواله ﷺ الدالة على رضاه عن الشعر :

الأقوال التي تدل على رضا الرسول صلى الله عليه وسلم عن الشعر كثيرة، وقد تضمنت الثناء على الشعر والشعراء، و الدعاء لهم، والأمر بقول الشعر وتشجيع قائليه، ووصف الشعر وبيان أثره في النفوس.

وفيما يأتي عرض لتلك الأحاديث المرويَّة عن الرسول صلى الله عليه وسلم، وما تضمنته من موضوعات.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

١ ـ ثناؤه ﷺ على الشعر والشعراء:

رويت بعض الأحاديث النبوية التي يثني فيها الرسول صلى الله عليه وسلم على الشعر عامة، وعلى أشعار بعينها، وكذلك جاءت أحاديث أخرى يثني فيها صلى الله عليه وسلم على بعض الشعراء، لسمات ظهرت في شعرهم.

أ ـ ثناؤه ﷺ على الشعر:

أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الشعر عامة؛ وذلك في قوله:

((إِنَّ مِنَ الشِّعْرِ حِكْمَةً))، (البخاري،١٩٨٧: ٢٢٧٦. كتاب: الأدب. باب: ما يجوز من الشعر والرجز والحداء وما يكره). وفي رواية: ((لَحِكْمَةً))، (ابن ماجة، ١٩٨٧: ٣٠٩/٢. كتاب: اللباس. باب: الشعر). وفي رواية أخرى: ((حِكَماً)). (السابق: ٣٠٩/٢. كتاب: اللباس. باب الشعر، والترمذي،١٩٨٨: ٣٧٣/٢. الاستئذان. باب: إن من الشعر حكمة، وأبو داود،١٩٨٩: ٩٤٥. كتاب: الأدب. باب: ما جاء في الشعر)؛ والحكمة هي: القول الصادق المطابق للحق. (انظر: العسقلاني،٢٠٠١: ٥٥٦/١٠).

وبذلك نرى أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد جعل ((بعض الشعر جزءاً من الحكمة التي خص الله تعالى بها أنبياءه، ووصف بها أصفياءه، وامتن عليهم بذلك؛ إذ جعلهم مخصوصين بها من قبله، ومغمورين بفخرها من جهته، وناهيك بذلك من فضيلة للشعر والشعراء، ومزية عظم بها قدر الأدب والأدباء)). (العلوي، ١٩٩٥: ٣٥٣).

وكذلك فقد أثنى صلى الله عليه وسلم على أشعار بعينها، كقوله عليه الصلاة والسلام مثنيا على قول لبيد بن ربيعة: ((أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيْد:

ألا كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلا اللهَ بَاطِلُ)). (مسلم،١٩٨٧: ٤٤٢/٤. كتاب: الشعر. وانظر: البخاري،١٩٨٧: ٢٢٧٧. الأدب. باب: ما يجوز من الشعر والرجز. وشطر البيت في ديوانه: ٢٥٦، وتمامه: وَكُلُّ نَعِيْمٍ لا مَحَالَةَ زَائِلُ).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

ب- ثناؤه ﷺ على الشعراء:

أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على بعض الشعراء؛ ((لما في شعرهم من الحكمة والحث على الفضيلة والخير)). (الصياصنة، ١٩٨٨: ١٣)؛ كثنائه عليه الصلاة والسلام على عبد الله بن رواحة حيث قال: ((إنَّ أخًا لَكُمْ لا يَقُولُ الرَّفَثَ ـ يعنى بذاك ابنَ رواحة ـ قال:

فِيْنَـــا رَســـُولُ اللـــهِ يَتْلـــُو كِتَابـــَهُ إِذَا انْشَـقَّ مَعْـرُوفٌ مِـنَ الفَجْـرِ سَـاطِعُ

أَرَانَـــا الهُـــدَى بـــعد العَـــمَى فَقُـــلُوبُنَا بـــِهِ مُوقِنِـــاتٌ أَنَّ مـــَا قـــَالَ وَاقـــِعُ

يَـبِيْـــتُ يُـــجَافِي جَنـــْبَهُ عَـــنْ فِرَاشـــِهِ إِذَا اسْتُثْـــقِلَتْ بـــِالكَافِرِيْنَ المَضَـــاجِعُ)).

(البخاري،١٩٨٧: ٢٢٧٨. الأدب. باب: هجاء المشركين. ورواية البيت الأول في الديوان:١٦٢، وفينا. والرفث: الفاحش، أو القبيح من القول).

كما أثنى عليه الصلاة والسلام على حسان بن ثابت لهجائه المشركين؛ فقال صلى الله عليه وسلم: ((هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى وَاشْتَفَى)). (مسلم،١٩٨٧: ٨٩/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه)؛ ((أي شفى المؤمنين واشتفى هو)) (ابن الأثير: ٤٨٨/٢. مادة : شفا).

ومن باب الثناء على الشعر والشعراء، وصف الشعر بالصدق، وعده من باب الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فأما وصف الشعر بالصدق ، فهو يعد ثناء عليه، وثناء على الشاعر الذي قاله؛ لأن صدق الشعر يدل على صدق الشاعر، وذلك كما في الحديث السابق: ((أَصْدَقُ كَلِمَةٍ قَالَهَا شَاعِرٌ كَلِمَةُ لَبِيْد)). الحديث.

وأما عده من باب الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فهو ثناء أيضا على الشعر والشعراء؛ ولذلك فالشاعر المدافع عن دينه بشعره يعد مجاهداً، والجهاد أمر محمود، وهو من أمور الدين، التي ينال من أدَّاها شرفاً كبيراً، وثواباً عظيماً، يقول الرسول صلى الله عليه وسلم مؤكداً ذلك:

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

((إِنَّ المُؤمِنَ يُجَاهِدُ بِسَيْفِهِ وَ لِسَانَهِ)) (ابن حنبل، ١٩٩٨: ٦٣/٢٥)؛ وذلك عندما جاءه صلى الله عليه وسلم كعب بن مالك؛ فقال: ((إنّ الله تَبَارَكَ وتعالى قدْ أَنْزَلَ في الشِّعْرِ مَا قد عَلِمْتَ وكَيْفَ تَرَى فِيه؟)) (السابق: ٦٣/٢٥).

ويقول كذلك عليه الصلاة والسلام: ((جَاهِدُوا بِأَيْدِيْكُمْ وَأَلسِنَتِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ)). (النسائي، ١٩٨٨: ٦٧٢. كتاب: الجهاد، باب: من خان غازيا في أهله. أبو داوود،١٩٨٩: ٤٧٥. كتاب: الجهاد. باب: كراهية ترك الغزو. ونص الحديث فيه: جَاهِدُوا المُشْرِكِيْنَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَأَلسِنَتِكُم).

ولذلك صار ((الشعراء الأتقياء معدودين في زمرة المجاهدين في سبيل الله، الذابين عن دينه المنافحين عن أهله، فنالوا بذلك شرف الجهاد في الدنيا، ويرجى لهم في الآخرة زلفى وحسن مآب)) (الخنين، ١٩٨٧: ١٣٣).

٢ ـ دعاؤه صلى الله عليه وسلم للشعراء :

دعا الرسول صلى الله عليه وسلم لبعض الشعراء، بدعوات تكشف عن رضاه عن الشعر، وعن أولئك الشعراء، وتدل على طلبه المزيد من قول الشعر؛ كدعائه عليه الصلاة والسلام لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه: ((اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ)). (البخاري،١٩٨٧: ٢٢٧٩. الأدب. باب: هجاء المشركين. ومسلم،١٩٨٧: ٨٦/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله عنه).

وكقوله صلى الله عليه وسلم أيضاً داعياً لعامر بن بالأكوع ، عندما كان يحدو بالقوم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طريقهم إلى خيبر: ((يَرْحَمُهُ اللهُ)). (البخاري،١٩٨٧: ٢٢٧٧. الأدب. باب: ما يجوز من الشعر والرجز. ومسلم،١٩٨٧: ٧٥/٤. كتاب الجهاد والسير. باب: غزوة خيبر).

٣ ـ أمره ﷺ بقول الشعر وتشجيع قائليه على قوله:

أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الشعراء بقول الشعر، وندبهم إليه، وشجعهم على قوله، وبين لهم أن صنيعهم هذا من الجهاد في سبيل الله تعالى؛ فأما أمره عليه الصلاة والسلام بقول

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

الشعر؛ فمنه قوله: ((اهْجُوا قُرَيْشاً ؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ)). (مسلم، ١٩٨٧: ٨٩/٥ . كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه).

وقوله صلى الله عليه وسلم: ((اهْجُوا بِالشِّعْرِ، إِنَّ الْمُؤمِنَ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَأَنَّمَا تَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ)). (الألباني: ٤٥٣/٢. رقم: ٨٠٢).

وقوله عليه الصلاة والسلام لحسان رضي الله عنه: ((يَا حَسَّانُ، أجِبْ عَنْ رَسُولِ اللهِ. اللَّهُمَّ أيِّدْهُ بِرُوْحِ القُدُسِ)). (البخاري: ٢٢٧٩. الأدب. باب: هجاء المشركين، مسلم: ٨٦/٥. كتاب فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه)، وفي رواية: ((أجِبْ عَنِّيْ)). (مسلم: ٨٦/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه).

وأما تشجيعه صلى الله عليه وسلم الشعراء على قول الشعر؛ فمنه قوله لحسان رضي الله تعالى عنه يدعوه لهجاء المشركين: ((اهْجُهُمْ، أَوْ قَالَ: هَاجِهِم - وَجِبْرِيْلُ مَعَكَ)). البخاري: ٢٢٧٩. الأدب. باب: هجاء المشركين، مسلم: ٨٧/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه).

وقوله عليه الصلاة والسلام: ((إِنَّ رُوْحُ القُدُسِ مَعَ حَسَّانَ مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)). (أبو داود: ٩٤٦. كتاب: الأدب. باب: ما جاء في الشعر).

وقوله صلى الله عليه وسلم لحسان كذلك: ((إِنَّ رُوْحَ القُدُسِ لا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ مَا نَافَحْتَ عَنْ اللهِ وَرَسُولِهِ)). (مسلم: ٨٩/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي تعالى الله عنه).

ومما يعد من التشجيع على قول الشعر قوله صلى الله عليه وسلم: ((اهْجُوا بِالشِّعْرِ، إِنَّ الْمُؤمِنْ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَالَّذِيْ نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَأَنَّمَا تَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ)). (الألباني: ٤٥٣/٢. رقم: ٨٠٢)؛ لأنه صلى الله عليه وسلم يعد الشعر من باب الجهاد في سبيل الله تعالى، والجهاد عمل مرغوب فيه؛ لما له من ثواب عظيم، وكذلك لأن للشعر وقعاً مؤثراً في نفوس

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

الأعداء، وهذا التأثير هو الذي يطمح إليه شعراء المسلمين، وترتاح إليه نفوسهم؛ لذلك يكون مشجعاً على قول المزيد من الشعر في أعداء الإسلام، المناوئين لدعوته، والمتجرئين على حرمته.

يقول د .سعيد فشوان: ((وبهذا صار الدفاع عن الأمة، والتعبير عن فكرها، وقيمها النبيلة من الوظائف الاجتماعية التي كلف بها الشاعر في عصر صدر الإسلام)). (فشوان: ١١٧).

وأقول: بل صار ذلك وظيفة دينية في المقام الأول، وتلك مهمة عظمى، نهض بها شعراء الدعوة الإسلامية في عصر صدر الإسلام، وينبغي أن يضطلع بها الشعراء المسلمون في كل زمان ومكان؛ لأنهم لسان الأمة الذي يدافع عنها، وعن دينها، وينشر محاسنها، ويعبر عن آمالها وآلامها، ويصور شتى صور حياتها.

وإذا اضطلع الشعراء بتلك المهمة كان شعرهم صورة حية لمشاعر أمتهم، وفكرها، وقيمها النبيلة، وسجلاً صادقاً لصور حياتها المختلفة.

٤ ـ وصف النبي ﷺ الشعر، وبيان أثره في نفوس أعداء الإسلام:

وصف الرسول صلى الله عليه وسلم الشعر، وبين منزلته من حيث الحسن والقبح، وكشف عما يحدثه من تأثير في نفوس أعداء الإسلام؛ فقال عليه الصلاة والسلام في وصف الشعر، وبيان منزلته من حيث الحسن والقبول، والقبح والرفض: ((الشِّعْرُ بِمَنْزِلَةِ الكَلامِ، حَسَنُهُ كَحَسَنِ الكَلامِ، وَقَبِيْحُهُ كَقَبِيْحِ الكَلامِ)). (البخاري الأدب المفرد: ٣٢١. باب الشعر حسن كحسن الكلام ومنه قبيح، والألباني: ١٨٦/١. رقم: ٤٤٨).

وقال صلى الله عليه وسلم مبيناً أثر الشعر في نفوس الأعداء: ((اهْجُوا قُرَيْشًا فَإِنَّه أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ)). (مسلم: ٨٩/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه. والرشق: الرمي).

وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال لعبد الله بن رواحة ، حين أنشد شعراً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرم مكة: ((يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، بَيْنَ يَدَي رَسُولِ الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِيْ حَرَمِ الله تَقُوْلُ الشِّعْرَ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَر فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيْهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ)). (الترمذي: ٣٧٤/٢. الاستئذان.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

باب: ما جاء في إنشاد الشعر. والنسائي: ٦٠٤. المواقيت. باب: إنشاد الشعر في الحرم)، وفي رواية أخرى: ((خَـلِّ عَنـْهُ فَوَ الـذِّيْ نـَفْسِـيْ بـِيَدِهِ لَكَلامُـهُ أَشَدُّ عَلَيْهِمْ مِنْ وَقْعِ النـَّبْلِ)). (النسائي: ٦٠٨. المواقيت. باب: استقبال الحج).

ثانياً- أقواله ﷺ التي يوحي ظاهرها بعدم رضاه عن الشعر:

روي عن الرسول صلى الله عليه وسلم بعض الأقوال التي يوحي ظاهرها بذم الشعر جملة (تناولت ما صح من تلك الأقوال في بحث مستقل)، وأصح ما روي من ذلك قوله عليه الصلاة والسلام مبيناً ما يحدث لمن أكثر من رواية الشعر: ((لأن يَمْتَلِئَ جَوْفُ أَحَدِكُمْ قَيْحًا (حَتَّى) يَرِيْهِ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً)). (البخاري: ٢٢٧٩. كتاب: الأدب. باب: ما يكره أن يكون الغالب على الإنسان الشعر، حتى يصده عن ذكر الله والعلم والقرآن. وابن ماجة: ٣١٠/٢. كتاب: الأدب. باب ما كره من الشعر. والقيح: المدة. يريه: يفسد جوفه).

وفي رواية أخرى عن أبي سعيد الخدري قال: ((بَيْنَا نَحْنُ نَسِيْرُ مَعَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالعَرْجِ ، إذ عَرَضَ شَاعِرٌ يُنْشِدُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: خُذُوا الشَّيْطَانَ، أَوْ أَمْسِكُوا الشَّيْطَانَ، لأن يَمْتَلِئَ جَوْفُ رَجُلٍ قَيْحًا، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمْتَلِئَ شِعْراً)). (مسلم: ٤٤٣/٤. كتاب: الشعر. والعرج: وادٍ من أودية الحجاز يقع جنوب المدينة على بعد ١١٣ كم، كان يقطعه طريق الحاج قديماً. انظر: معجم ما استعجم: ٩٣٠ ، ٩٣١، معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية: ٢٠٣، والمعالم الأثيرة في السنة والسيرة: ١٨٨).

وهذا الحديث يدل في ظاهره على ذم الشعر جملة، وهذه الدلالة تتعارض مع ما روي من أحاديث عن الرسول صلى الله عليه وسلم تشيد بالشعر، وتحث على قوله؛ ولذلك نجد بعض العلماء يقفون عند هذا الحديث، ويؤولونه بما يتفق مع موقف الرسول صلى الله عليه وسلم المؤيد للشعر. ومن أولئك العلماء النووي رحمه الله، حين قال: ((استدل بعض العلماء بهذا الحديث على كراهة الشعر مطلقاً، قليله وكثيره، وإن كان لا فحش فيه، وتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم: خذوا الشيطان، وقال العلماء كافة: هو مباح ما لم يكن فيه فحش ونحوه، قالوا: هو كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح. وهذا هو الصواب؛ فقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم الشعر واستنشده، وأمر به

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

حسان في هجاء المشركين، وأنشده أصحابه بحضرته في الأسفار وغيرها، وأنشده الخلفاء وأئمة الصحابة، وفضلاء السلف، ولم ينكره أحد منهم على إطلاقه، وإنما أنكروا المذموم منه، وهو الفحش ونحوه)). (النووي: ١٨/١٥).

وهذا الحديث ((أحسن ما قيل في تأويله: أنه الذي غلب عليه الشعر وامتلأ صدره منه، دون علم سواه، ولا شيء من الذكر)). (القرطبي: ١٥١/١٣).

وبناء على ذلك فالذم في هذا الحديث غير موجه إلى الشعر لذاته، وإنما إلى الإفراط في الإقبال عليه، حتى يشغل الإنسان عن طاعة ربه، وذكره، وتلاوة كتابه. وما سوى ذلك فلا ذم فيه، ولا تثريب على قائله ولا على راويه ومستمعه، إذا لم يكن من فاحش الكلام؛ لأن ((المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه إنما هو الإكثار منه، وكونه غالباً على الإنسان، فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه)). (النووي: ١٦/١٥).

وقد رويت للحديث السابق زيادة، على ما روي في صحيحي البخاري ومسلم، وهي: ((هُجِيتُ بِهِ)). (العسقلاني: ٥٦٥/١٠). وقد أنكر الحافظ ابن حجر رواية هذه الزيادة، ثم عقب عليها بقوله: ((فلم تثبت هذه الزيادة)). (السابق: ٥٦٥/١٠). وقال الألباني عن الحديث الذي رُوت فيه الزيادة السابقة: ((باطل بزيادة هجيت به)). (انظر: الألباني الضعيفة: ٣ / ٢٣٦. رقم : ١١١١). ثم قال معقباً على قول ابن حجر: ((قلت: بل هي باطلة قطعاً)). (السابق:٣ / ٢٣٨. رقم: ١١١١).

وقال المظفر بن الفضل العلوي: ((قلنا: هذا حديث لا يصح من وجوه: منها: أن الكلبي [راوي الحديث السابق] قد طعن عليه أصحاب الحديث، وقوله غير موثوقٍ به عندهم.

ومنها: أن حفظ البيت الواحد مما هجي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به، يرى قبحه ولا يتوارى قبحه فضلاً أن يمتلىء الجوف به.

ومنها: أنه لو أراد به هجاء نفسه الشريفة لصرح بكفر المتلفظ به فضلاً عن المتحفظ له المالىءِ بطنه به؛ إذ لا خلاف بين المسلمين أن من سبَّ رسول الله فقد كفر، والسبُّ جزء من الهجو. وإذا بطل ذلك كان المراد به ذم من جعل دأبه تحفظ الأشعار الرقيقة، والأهاجي الدقيقة، حتى شغله ذلك عن معرفة ما يجب عليه من أمر دينه وإصلاح دنياه)). (العلوي: ٣٦١ ، ٣٦٢).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

وبهذا تبطل حجة من اعتمد على تلك الزيادة، ووجه معنى الحديث إلى الهجاء بناءً عليها.

المبحث الثاني- أفعال الرسول ﷺ المتعلقة بالشعر :

أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم هي ما قام به من أعمال ((نقلها إلينا الصحابة مثل وضوئه وأدائه الصلوات الخمس بهيئاتها وأركانها، وأدائه صلى الله عليه وسلم مناسك الحج، وقضائه باليمين والشاهد، وما إلى ذلك)). (الخطيب: ٢٠).

وقد صدَّق الرسول صلى الله عليه وسلم أقواله بأفعاله؛ لأنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى؛ ولذلك فأقواله من الشعر قد صدَّقها بأفعال كانت تثبيتاً لموقفه من الشعر الذي عبر عنه بأقواله، وتعضيدًا له، وتأييدًا لمكانة الشعر، وعظيم أثره في الحياة الإنسانية.

وتتمثل أبرز تلك الأفعال فيما يأتي:

أولاً ـ سماعه ﷺ الشعر:

سمع الرسول صلى الله عليه وسلم أشعارًا مختلفة، قال بعضها أصحابه، وبعضها الآخر قاله آخرون، كأشعار أمية بن أبي الصلت وغيره؛ فقد كان صلى الله عليه وسلم يطلب من بعض أصحابه أن يسمعوه شيئا من تلك الأشعار.

فأما ما سمعه من شعر أصحابه رضي الله تعالى عنهم فكثير، منه ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ شعر عبد الله بن رواحة الذي أنشده بين يديه عليه الصلاة والسلام؛ وذلك فيما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه: ((أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ دَخَلَ مَكَّةَ فِي عُمْرَةِ القَضَاءِ، وَعَبْدُ اللهِ بن رَوَاحَة بَيْنَ يَدَيْهِ يَمْشِيْ وَهُوَ يَقُول:

خَلُّوا بَنِي الكُفَّارِ عَنْ سَبِيْلِهِ

اليَومَ نَضرِبْكُمْ عَلَى تَنْزِيْلِهِ

ضَرْبًا يُزِيْلُ الهَامَ عَنْ مَقِيْلِهِ

وَيُذهِلُ الخَلِيْلَ عَنْ خَلِيْلِهِ

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

فَقَالَ لَهُ عُمَرُ: يَا ابْنَ رَوَاحَةَ، بَيْنَ يَدَيِ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَفِيْ حَرَمِ اللهِ تَقُوْلُ الشِّعْرَ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: خَلِّ عَنْهُ يَا عُمَر فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيْهِمْ مِنْ نَضْحِ النَّبْلِ)). (الترمذي: ٣٧٤/٢. الاستئذان. باب: ما جاء في إنشاد الشعر، والنسائي: ٦٠٤. المواقيت. باب: إنشاد الشعر في الحرم. والشعر في ديوان ابن رواحة: ١٤٤، ١٤٥. مع اختلاف في رواية الشطر الثاني).

ومن ذلك أيضاً سماعه صلى الله عليه وسلم قصيدة كعب بن زهير التي أنشدها بين يديه؛ يقول د.سعود الفنيسان: ((وخبر كعب وإنشاده القصيدة بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم قد تعددت طرقه بين موصول وموقوف. جمعت لك في هذه الرسالة ثمانية طرق موصولة، وأكثر من اثني عشر طريقاً موقوفة على أكثر من واحد. ولم أجد كتابًا مزبوراً لأحد من السلف أو الخلف أنكر أو شكك في هذا الخبر، فصار بمثابة المجمع عليه المتواتر تواتراً معنوياً- والله أعلم-)). (الفنيسان: ٤٦).

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمع لحسان، وهو ينشد شعره في المسجد على المنبر، الذي وضعه له عليه الصلاة والسلام ؛ لينشد شعره عليه.

ومما يدل على ذلك ما روي عن عائشة- رضي الله تعالى عنها- قالت: ((كَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنْبِرًا فِيْ المَسْجِدِ، فَيَقُوْمُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ قَالَ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رُوْحَ القُدُسِ مَعَ حَسَّانَ، مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)). (أبو داود: ٩٤٦. كتاب: الأدب. باب: ما جاء في الشعر، الترمذي: ٣٧٣. الاستئذان. باب: ما جاء في إنشاد الشعر).

والحديث الذي رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه: ((أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِيْ الَمسْجِدِ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ، وَفِيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ التَفَتَ إلى أَبِي هُرَيْرَةَ، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: أَجِبْ عَنِّي. اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ)). (مسلم: ٥٦/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

بن ثابت رضي الله تعالى عنه، النسائي: ١٥٤/١. كتاب: المساجد. باب: الرخصة في إنشاد الشعر الحسن في المسجد).

وأما ما سمعه الرسول صلى الله عليه وسلم من الأشعار الأخرى، غير ما قاله أصحابه رضي الله عنهم؛ فمثل شعر أمية بن أبي الصلت؛ فعن عمرو بن الشريد عن أبيه قال:

((رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا. فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بن أَبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ؟ قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: هِيهِ فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتاً. فَقَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيهِ. ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتاً. فَقَالَ: هِيهِ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ)). (مسلم: ٤٤١/٤ . كتاب: الشعر. وهيه: أصلها: إيه، وهي كلمة للاستزادة من الحديث المعهود).

وَفِي رِوَايَةٍ أنَّه صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: ((إِنْ كَادَ لَيُسْلِم)). (السابق: ٤٤١/٤. كتاب الشعر)، وفي رواية أخرى: ((فَلَقَدْ كَادَ يُسْلِمُ فِي شِعْرِهِ)). (السابق: ٤ / ٤٤١. كتاب الشعر).

وقد علق النووي - رحمه الله- على هذا الحديث بقوله: ((ومقصود الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم استحسن شعر أمية واستزاد من إنشاده لما فيه من الإقرار بالوحدانية والبعث، ففيه جواز إنشاد الشعر الذي لا فحش فيه وسماعه، سواء شعر الجاهلية وغيرهم، وأن المذموم من الشعر الذي لا فحش فيه إنما هو الإكثار منه، وكونه غالبا على الإنسان، فأما يسيره فلا بأس بإنشاده وسماعه وحفظه)). (النووي: ١٦/١٥).

ثانياً- تمثله ﷺ بالشعر:

كان الرسول صلى الله عليه وسلم يتمثل ببعض الأشعار في مواقف مختلفة؛ لما لها من تأثير في النفوس، بما تحمله من معاني سامية، تتناسب مع المواقف التي تمثل بها فيها.

ومما يدل على تمثله عليه الصلاة والسلام بالشعر ما روي عن عائشة رضي الله تعالى عنها عندما: ((قِيْلَ لَهَا: هَلْ كَانَ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَمَثَّلُ بِشَيءٍ مِنَ الشِّعْرِ ، قَالَتْ: كَانَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ ابن رواحةَ، وَيَقُولُ:

وَيَأْتِيْكَ بِالأخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ)). (الترمذي: ٣٧٤/٢. الاستئذان. باب: ما جاء في إنشاد الشعر، وشطر البيت في ديوان طرفة بن العبد: ٤٨، وقبله: سَتُبْدِي لَكَ الأيَّامُ مَا كُنْت جَاهِلاً).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

أي: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يتمثل بشعر ابن رواحة، ويتمثل أيضا بشعر طرفة بن العبد هذا.

ومما تمثل به عليه الصلاة والسلام من شعر عبد الله بن رواحة ما رواه البراء رضي الله تعالى عنه قال: ((رَأَيْتُ النَّبِي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الخَنْدَقِ، وَهُوَ يَنْقُلُ التُّرَابَ حَتَّى وَارَى التُّرَابُ شَعَرَ صَدْرِهِ، وَكَانَ رَجُلا كَثِيْرَا الشَّعَرِ، وَهُوَ يَرْتَجِزُ بِرَجَزِ عَبْدِ اللهِ بن رَوَاحَةَ:

اللَّهُمَّ لَوْلا أنْتَ مَا اهْتَدَيْنَا
وَلا تَصَدَّقْنَا وَلا صَلَّيْنَا
فَأنْزِلَنْ سَكِيْنَةً عَلَيْنَا
وَثَبِّتِ الأقْدَامَ إنْ لا قَيْنَا
إنَّ الأعْدَا قَدْ بَغَوْا عَلَيْنَا
إذا أرَادُوْا فِتْنَةً أبَيْنَا

يَرْفَعُ بِهَا صَوتَهُ)). (البخاري: ١١٠٣ ، ١١٠٤. الجهاد، باب: الرجز في الحرب ورفع الصوت في حفر الخندق. ومسلم: ٧٧/٤ ، ٨٨ . كتاب: الجهاد والسير. باب غزوة الأحزاب، وهي الخندق. والشعر في ديوان ابن رواحة: ١٣٩، ١٤٠، وفي بعضه تقديم وتأخير، واختلاف في الرواية).

ومما تمثّل به النبيّ صلى الله عليه وسلم من الشعر، ما روي عنه حين قام ببناء مسجد قباء؛ حيث كان عليه الصلاة والسلام ((يَنْقُلُ معهُمْ اللَّبِنَ فِي بُنْيَانِهِ ويَقُوْلُ ، وهُوَ يَنْقُلُ اللَّبِنَ:

هَذَا الحِمَالُ لا حِمَالُ خَيْبَرْ
هَذَا أَبَرُّ رَبَّنَا وَ أَطْهَرْ

وَيَقُوْلُ:

اللَّهُمَّ إنَّ الأَجْرَ أَجْرُ الآخِرَهْ
فَارْحَمِ الأَنْصَارَ وَ المُهَاجِرَهْ)). (البخاري: ١٤٢٢. كتاب فضائل الصحابة. باب: هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه إلى المدينة. والحمالُ: قال ابن الأثير: ((الحِمَالُ بالكسر من الحَمْلِ. والذي يُحملُ من خيبر التمر: أي إنّ هذا في الآخرة أفضل من ذاك وأحمدُ عاقبةً ، كأنه جمعُ حِمْل

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

أو حَمْل، ويجوز أن يكون مصدر حَمَلَ أو حَامَلَ)). (ابن الأثير: ٤٤٣/١). والبيت الثاني ورد في ديوان ابن رواحة: ١٤١. ورواية الشطر الأول فيه هي: لا هُمَّ إنَّ العَيْشَ عَيْشُ الآخِرَهْ).

قَال الراوي: ((فَتَمَثَّلَ بِشِعْرِ رَجُلٍ مِنَ المُسْلِمِيْنَ لَمْ يُسَمَّ لِيْ)). (السابق. الكتاب، والباب نفسه).

ومن ذلك أيضاً تمثّله عليه الصلاة والسلام بشطر بيت لبيد: ((أَلا كُلُّ شيءٍ ما خلا اللهَ بَاطِلٌ)). (انظر: البخاري:٢٢٧٧. كتاب: الأدب. باب: ما يجوز من الشعر والرجز. ومسلم:٤٤٢/٤. كتاب الشعر. وشطر البيت في ديوانه:٢٥٦).

ثالثاً ـ استخدامه ﷺ الشعر سلاحا في وجه الأعداء :

هاجم شعراء المشركين الإسلام، وهجوا المسلمين؛ فآذوهم بما قالوه فيهم، فلما شعر الرسول صلى الله عليه وسلم بأثر ذلك الهجوم الشرس؛ واجهه بسلاح مثله، حيث أمر شعراء المسلمين بالرد على شعراء المشركين بمثل ما قالوا؛ لعلمه عليه الصلاة والسلام أن الشعر يفعل في النفوس ما لا يفعله غيره ؛ فهو الخبير بسحر البيان.

وكيف يترك صلى الله عليه وسلم هذه الثغرة، و((يقعدُ عن توجيه شعرائه، وهو يرى أثر الشعر فيهم، وفعل اللسان في صفوفهم ونفوسهم؛ فلابد أن يواجه السلاح بسلاح مثله، وكذلك فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم)). (الجبوري: ٦٣، ٦٤).

((هذا شيء وشيء آخر، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر للشعر على أنه ملكة من الملكات الفنية التي اشتهرت بها العرب، وأحبتها، وولعت بها، وصارت بعضاً من فكرها، وذات أثر فعال في نفسيتها)). (السابق: ٥١).

ومما يشهد بهذا الموقف ما فعله صلى الله عليه وسلم مع شعراء الإسلام الثلاثة حسان بن ثابت، وكعب بن مالك ، وعبد الله بن رواحة رضي الله تعالى عنهم؛ فقد دعاهم، وأمرهم بهجاء قريش، كما في الحديث الذي روي عن عائشة رضي الله عنها: ((أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: اهْجُوا قُرَيْشاً؛ فَإِنَّهُ أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ رَشْقٍ بِالنَّبْلِ، فَأَرْسَلَ إِلى ابن رَوَاحَةَ فَقَالَ: اهْجُهُمْ، فَهَجَاهُمْ فَلَمْ يَرْضِ، فَأَرْسَلَ إِلى كَعْبِ بن مَالِكٍ، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلى حَسَّانَ بن ثَابِت، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، قَالَ حَسَّانُ: قَدْ آنَ لَكُمْ أَنْ تُرْسِلُوا إِلى هَذا الأَسَدِ الضَّارِبِ بِذَنَبِهِ، ثُمَّ أَدْلَعَ لِسَانَهُ فَجَعَلَ يُحَرِّكُهُ، فَقَالَ:

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

وَالذي بَعَثَكَ بِـالحَقِّ لأفْرِيَنَّهُمْ بِلِسَانِي فَرِيَ الأدِيْمِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لا تَعْجَلْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ أَعْلَمُ قُرَيْشٍ بِأَنْسَابِهَا، وَإِنَّ لِي فِيْهِمْ نَسَبًا، حَتَّى يُلَخِّصَ لَكَ نَسَبِي؛ فَأَتَاهُ حَسَّانُ ثُمَّ رَجَعَ؛ فَقَالَ: يَا رَسُولُ اللهِ قَدْ لَخَّصَ لِي نَسَبَكَ، وَالذي بَعَثَكَ بِالحَقِّ لأسُلَنَّكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعَرَةُ مِنَ العَجِيْنِ. قَالَتْ عَائِشَةَ: فَسَمِعَتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لِحَسَّانَ: إِنَّ رُوحَ القُدُسِ لا يَزَالُ يُؤَيِّدُكَ، مَا نَافَحْتَ عَنِ اللهِ وَرَسُولِهِ)). (مسلم: ٨٩/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه. وأدلع لسانه: أخرجه. لأفرينهم: لأقطعنهم. الأديم: الجلد المدبوغ).

وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام لحسان: ((اهْجُهُمْ. أوقَالَ: هَاجِهِمْ وَجِبْرِيْلُ مَعَكَ)). (البخاري: ٢٢٧٩. الأدب. باب: هجاء المشركين. ومسلم: ٨٧/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي تعالى الله عنه).

وقد أدى حسان رضي الله تعالى عنه تلك المهمة العظيمة، التي أناطها به رسول الله صلى الله عليه وسلم أداءً عظيمًا؛ حيث وقف في الميدان منافحاً عن الإسلام والمسلمين، فكانت أشعاره على أعداء الإسلام كالسهام في غلس الظلام، حتى قال عنه رسول الله عليه الصلاة والسلام: ((هَجَاهُمْ حَسَّانُ فَشَفَى، وَاشْتَفَى)). (مسلم: ٨٩/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه).

ومما يشهد أيضا باستخدام الرسول صلى الله عليه وسلم الشعر سلاحًا في وجه الأعداء قوله عليه الصلاة والسلام: ((اهْجُوا بِالشِّعْرِ، إِنَّ المُؤمِنَ يُجَاهِدُ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، وَالذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ كَأَنَّمَا تَنْضَحُونَهُمْ بِالنَّبْلِ)). (الألباني: ٤٥٣/٢. رقم ٨٠٢).

والمقصود من أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بهجاء أعداء الإسلام من المشركين وغيرهم، وحث أصحابه على ذلك، وعده من الجهاد في سبيل الله تعالى هو ((النكاية في الكفار، وقد أمر الله تعالى بالجهاد في الكفار والإغلاظ عليهم، وكان هذا الهجو أشد عليهم من رشق النبل، فكان مندوبًا لذلك مع ما فيه من كف أذاهم، وبيان نقصهم، والانتصار بهجائهم للمسلمين)). (النووي: ٢٨١/١٥).

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

رابعاً ـ وضعه ﷺ المنبر لحسان لينشد عليه الشعر في المسجد:

أحس الرسول صلى الله عليه وسلم بقيمة الشعر، وأثره في نفوس الأعداء، فأولاه عنايته، وحَرَص على نشر ما قاله الشعراء المسلمون دفاعًا عن الإسلام وأهله، وتأكيدًا لهذا الأمر، وضع عليه الصلاة والسلام لحسان بن ثابت منبرًا في المسجد؛ لينشد شعره عليه؛ ليسمعه الناس؛ فيذيع بينهم، ويسعد المسلمون بما قيل في الدفاع عنهم وعن دينهم، ويشقى المشركون وغيرهم، بما قيل فيهم، رداً على ترهاتهم، وانتصاراً للمسلمين من ظلمهم وطغيانهم، وليكون ذلك حسرات عليهم، تحزن بها نفوسهم، وتشوى بنارها قلوبهم؛ فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: ((كَانَ رَسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضَعُ لِحَسَّانَ مِنْبِرًا فِيْ المَسْجِدِ، فَيَقُوْمُ عَلَيْهِ يَهْجُو مَنْ قَالَ فِي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنَّ رُوْحَ القُدُسِ مَعَ حَسَّانَ، مَا نَافَحَ عَنْ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)). (أبو داود: ٩٤٦. كتاب: الأدب. باب: ما جاء في الشعر. والترمذي: ٣٧٣. الاستئذان. باب: ما جاء في إنشاد الشعر).

وقد كان حسان ينشد شعره في المسجد، وفيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، وغيره من الصحابة رضوان الله عليهم، وظل على تلك الحال مدة من الزمن، في حياة رسول الله عليه الصلاة والسلام، وبعد مماته.

وحدث أن مر به عمر رضي الله عنه، وهو ينشد الشعر في المسجد، فلم يرق له ذلك؛ فرد حسان عليه بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أقره على هذا الفعل، وطلب منه أن يرد على المشركين وغيرهم بشعره، وذلك كما ورد في الحديث الذي رواه أبو هريرة - رضي الله تعالى عنه-: ((أَنَّ عُمَرَ مَرَّ بِحَسَّانَ وَهُوَ يُنْشِدُ الشِّعْرَ فِيْ الْمَسْجِدِ، فَلَحَظَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ، وَفِيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إلى أَبِي هُرَيْرَة، فَقَالَ: أَنْشُدُكَ اللهَ أَسَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولَ: أَجِبْ عَنِّي. اللَّهُمَّ أَيِّدْهُ بِرُوحِ القُدُسِ؟ قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ)). (مسلم : ٨٦/٥. كتاب: فضائل

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه. والنسائي: ١٥٤/١. كتاب: المساجد. باب: الرخصة في إنشاد الشعر الحسن في المسجد).

ومما يستفاد من هذا الحديث أن ((فيه جواز إنشاد الشعر في المسجد، إذا كان مباحًا، واستحبابه إذا كان في ممادح الإسلام وأهله، أو في هجاء الكفار، والتحريض على قتالهم أو تحقيرهم، ونحو ذلك، وهكذا كان شعر حسان. وفيه استحباب الدعاء لمن قال شعرًا من هذا النوع، وفيه جواز الانتصار من الكفار، ويجوز أيضًا من غيرهم بشرطه)). (النووي: ٢٧٨/١٥)، وشرطه هو ما جاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَانْتَصَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾ الآية. (الشعراء: ٢٢٧)؛ أي: أن يكون ردًا على ظلم لا ابتداءً.

ولذلك نرى أن سماح الرسول صلى الله عليه وسلم بإنشاد الشعر في المسجد، تقدير عظيم للشعر، واعتراف قوي بمنزلته، وأثره في النفوس؛ فالمسجد لم يعد إلا للعبادة، وذكر الله عز وجل، ولذلك فوضع المنبر لحسان في المسجد لإنشاد شعره عليه؛ يدل على أن الشعر الذي يقوله يدخل في الأعمال الدينية؛ لأنه نوع من الجهاد، والجهاد من أعمال الدين التي يتقرب بها العبد إلى ربه، رغبة في ثوابه. وبناء على هذا فمن كان من الشعراء على ذلك المنهج، فهو مأجور على عمله، وقائم بما أراده الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعراء في مواجهة الأعداء.

المبحث الثالث ـ تقريرات الرسول ﷺ المتعقلة بالشعر:

التقريرات جمع تقرير، وهو ((كل ما أقره الرسول صلى الله عليه وسلم، مما صدر عن بعض أصحابه من أقوال وأفعال، بسكوت منه وعدم إنكار، أو بموافقته، وإظهار استحسانه وتأييده، فيعتبر ما صدر عنهم بهذا الإقرار والموافقة عليه صادراً عن الرسول صلى الله عليه وسلم)). (الخطيب: ٢٠).

وقد أقر الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على قول الشعر، وإنشاده، واستماعه في مواقف مختلفة، وفي أزمان متفرقة.

أولاً ـ إقراره ﷺ على قول الشعر:

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

مما يدل على إقرار الرسول صلى الله عليه وسلم أصحابه على قول الشعر؛ قوله عليه الصلاة والسلام لعمر بن الخطاب- رضي الله عنه-:

((خَلِّ عَنهُ يَا عُمَرُ فَلَهِيَ أَسْرَعُ فِيْهِمْ مِنْ نَضْحِ النَبْلِ)). (الترمذي: ٢/ ٣٧٤. الاستئذان. باب: ما جاء في إنشاد الشعر في الحرم، والنسائي: ٦٠٤. المواقيت. باب: إنشاد الشعر في الحرم)؛ وذلك حين قال عمر لعبد الله بن رواحة - رضي الله عنه-؛ عندما سمعه ينشد شعراً في الحرم:

((يَا ابْنَ رَوَاحَة بَيْن يَدَي رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَفِي حَرَمِ اللهِ تَقُوْلُ الشِّعْرَ؟)). (السابق: الكتاب، والباب نفسه).

وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم: ((إنَّ أَخاً لَكُمْ لا يَقُولُ الرَّفَثَ– يَعْنِيْ بِذَاكَ ابنَ رَواحَةَ-)) - رضي الله عنه-. (البخاري: ٢٢٧٨. كتاب: الأدب. باب: هجاء المشركين).

ففي هذا الحديث إقرار لعبد الله بن رواحة على قول الشعر، وثناءٌ على شعره؛ لأنّه يخلو من فاحش الكلام وقبيحه.

ومن إقراره صلى الله عليه وسلم على قول الشعر سماعه قصيدة كعب بن زهير، التي أنشدها بين يديه، ولم ينكر عليه ذلك. (انظر: توثيق بانت سعاد في المتن والإسناد: ٤٦).

ثانياً - إقراره ﷺ على إنشاد الشعر واستماعه:

أقر رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحابه على إنشاد الشعر واستماعه، حتى لو كان من شعر الجاهلية؛ فقد روي عن جابر بن سمُرَة قال: ((جَالَسْتُ النَبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَكْثَرَ مِنْ مِائَةَ مَرَّةٍ، فَكَانَ أَصْحَابُهُ يَتَنَاشَدُونَ الشِّعْرَ، وَيَتَذاكَرُونَ أَشْيَاءَ مِنْ أَمْرِ الجَاهِلِيَّةِ، وَهُوَ سَاكِتٌ، فَرُبَّمَا تَبَسَّمَ مَعَهُمْ)). (الترمذي: ٣٧٤/٢، ٣٧٥. الاستئذان. باب: ما جاء في إنشاد الشعر).

وكذلك قول حسان بن ثابت - رضي الله عنه- رداً على عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- ؛ وذلك حين امتعض عمر من إنشاده الشعر في المسجد: ((قَدْ كُنْتُ أُنْشِدُ وَفِيْهِ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنْكَ)). (مسلم : ٥٦/٥. كتاب: فضائل الصحابة. باب: فضائل حسان بن ثابت - رضي الله عنه-. والنسائي: ١٥٤/١. كتاب: المساجد. باب: الرخصة في إنشاد الشعر الحسن في المسجد). الحديث.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

وهو يعني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، الذي أقره على قول الشعر وإنشاده، ولم ينكر ذلك عليه، لا في المسجد ولا في غيره.

ومن إقراره صلى الله عليه وسلم على إنشاد الشعر واستماعه؛ ما جاء في الحديث الذي رواه عمرو بن الشريد عن أبيه رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ حين طلب منه عليه الصلاة والسلام أن ينشده شيئاً من شعر أمية بن أبي الصلت قال:

((رَدِفْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا. فَقَالَ: هَلْ مَعَكَ مِنْ شِعْرِ أُمَيَّةَ بن أبِي الصَّلْتِ شَيْءٌ ؟ قُلْتَ: نَعَمْ. قَالَ: هِيهِ فَأَنْشَدْتُهُ بَيْتاً. فَقَالَ صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: هِيهِ. ثُمَّ أَنْشَدْتُهُ بَيْتاً. فَقَالَ: هِيهِ حَتَّى أَنْشَدْتُهُ مِائَةَ بَيْتٍ)). (مسلم: ٤٤١/٤. كتاب: الشعر).

وأمر الرسول صلى الله عليه وسلم لأصحابه بقول الشعر، وحثهم عليه، ووضعه المنبر في المسجد لإنشاد الشعر، ونهيه عمر بن الخطاب وكفه عن عبد الله بن رواحة، عندما أنشده شعراً في الحرم، وثناؤه على الشعر والشعراء، كل هذه المواقف وغيرها تدل على أنه صلى الله عليه وسلم قد أقر أصحابه على قول الشعر، واعترف بمنزلته، وأولاه عنايته؛ لما يعلمه عليه الصلاة والسلام فيه من التأثير القوي في القلوب، والعقول المختلفة.

وما سمعنا أن الرسول صلى الله عليه وسلم نهى أحداً من أصحابه عن قول الشعر، أو سماعه، وإنشاده، بل رأيناه يأمرهم بقوله في هجاء المشركين، ويشجعهم عليه، ويدعو لهم بالتأييد فيه؛ لأنه من المحال أن يقف صلى الله عليه وسلم سداً منيعاً بين الشاعر، والتنفيس عن مشاعره، بما حباه الله تعالى من قدرة على قول الشعر، والتعبير به عما يلامس نفسه، ويقلق خاطره، أو التمثل به وسماع جيده؛ ذلك لأن الشعر فيض موهبة إلهية، منحها الله تعالى لمن شاء من خلقه، فهم يحملونها في طيات نفوسهم، ويعبرون بها عن تجاربهم في الحياة، وفق نظرتهم لها، ووفق ما يتمتعون به من قدرة على التعبير والتصوير.

المبحث الرابع - الأدب ورؤية الرسول للشعر:

الشعر- كما هو معلوم- فرع من الأدب؛ لأنّ مصطلح الأدب يشمل فرعين هما: الشعر والنثر؛ ولذلك فموقف الرسول صلى الله عليه وسلم من الشعر ينطبق على الأدب؛ وبناءً عليه فإنّ الأدب

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

يكون جائزاً إذا لم يتضمن ما يتعارض مع ما أمر به الإسلام ونهى عنه، ومندوباً إذا كان في الإشادة بفضائل الإسلام، والدفاع عنه وعن أهله، والتنويه بهم، والحط من قدر أعدائهم، واستنفار المسلمين لصد عدوانهم على بلاد الإسلام. وما سوى ذلك من الأدب فهو غير جائز؛ لأنه تضمن ما يتعارض مع أوامر الإسلام ونواهيه.

وهذا الموقف العظيم من الرسول الهادي صلى الله عليه وسلم ، الذي يعد من سننه النبوية الخالدة يرد على أصحاب النظرة القاصرة إلى الأدب، تلك النظرة التي يتبناها بعض أهل الحديث، وطلبة العلوم الشرعية، وغيرهم من أصحاب التخصصات العلمية؛ ممن ليس لهم صلة بالأدب لا تذوقاً ولا إنشاءً؛ حيث يوجد ((فيهم من يقلل من شأن الأدب، ويستخف بالشعر، وبأهله وبعلمائه، بل وجد في هؤلاء... من ينفر من الأدب، ويستحقر أهله ويذمهم به، ويستضيع الوقت في حفظه وتعلمه وتعليمه. ومن جهل شيئاً عاداه. ويكفيه من معاداته للأدب، وللذوق الذي في نفوس أهل الأدب، أن فاته من زيادة الإيمان وطمأنينة اليقين ما لا يدركه، ولن يدركه بجهله هذا.

ألا تعلم أن من أوتي الذوق الأدبي الراقي، والحس البلاغي المرهف، من الأدباء والشعراء، هم أكثر الناس إيماناً بإعجاز القرآن، وتصديقاً ببلاغته التي تدل على أنه من عند رب العالمين.

فهل تعرف أحداً سوى الأدباء والشعراء يعرف لسورة الإخلاص- مثلا- قدرها البلاغي المعجز، معرفة إحساس مُخْضِع ؟

وهل تعلم غيرهم يدرك- تمام الإدراك- لم عجز العرب عن الإتيان بمثل سورة الكوثر؟ هذا باب من الإيمان عظيم حرمه غير الأدباء وأوتيه الأدباء: أن يكون إعجاز القرآن، ودلالته على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم، مما يدركونه... إدراك اللامس الذائق الشام...)). (الشريف العوني: ٩، ١٠).

وقد ردّ عبد القاهر الجرجاني على من لا يعرف قدر الشعر، ومنزلته من إعجاز القرآن الكريم فقال: ((إذا كنا نعلم أن الجهة التي منها قامت الحجة بالقرآن وظهرت ، وبانت وبهرت، هي أن كان على حد من الفصاحة تقصر عنه قوى البشر، ومنتهياً إلى غاية لا يطمح إليها بالفكر، وكان محالاً أن يعرف كونه كذلك إلا من عرف الشعر، الذي هو ديوان العرب ، وعنوان الأدب، والذي

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

لا يُشَكُّ أنه كان ميدان القوم إذا تجاروا في الفصاحة والبيان، وتنازعوا فيهما قصب الرهان، ثم بحث عن العلل التي بها كان التباين في الفضل، وزاد بعض الشعر على بعض كان الصاد عن ذلك صاداً عن أن تعرف حجة الله تعالى...)). (الجرجاني: ٩،٨).

كما بيّن أن مما يرفع قيمة الشعر، ويوجب له التقدير في النفوس، والمحبة في القلوب ((أن كان فيه الحق والصدق والحكمة وفصل الخطاب، وأن كان مجنى ثمر العقول والألباب، ومجتمع فرق الآداب، والذي قيد على الناس المعاني الشريفة، وأفادهم الفوائد الجليلة، وترسل بين الماضي والغابر، ينقل مكارم الأخلاق إلى الولد عن الوالد، ويؤدي ودائع الشرف عن الغائب إلى الشاهد حتى ترى به آثار الماضيين، مخلدة في الباقين، وعقول الأولين مردودة في الآخرين، وترى لكل من رام الأدب، وابتغى الشرف، وطلب محاسن القول والفعل، مناراً مرفوعاً، وعَلَماً منصوباً، وهادياً مرشداً، ومعلماً مسدداً، وتجد فيه للنائي عن طلب المآثر، والزاهد في اكتساب المحامد، داعياً ومحرضاً، وباعثاً ومحضضاً، ومذكراً ومعرفاً، وواعظاً ومثقفاً)). (السابق: ١٥ ، ١٦).

الخاتمة:

الحمد الله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على نبينا محمد الرحمة المهداة.

وبعد:

فقد تم هذا البحث بعون من الله تعالى، وما كان ذلك ليكون لولا عونه جل وعلا وتوفيقه.

وقد تناولت فيه موضوعاً من الموضوعات المتجددة؛ وهو رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم للشعر، وبدأته بمقدمة؛ ذكرت فيها أهميته، وأبرز دراسة فيه، وخطته، ومنهجه، ثم أتبعتها بالمبحث الأول؛ وكان خاصاً بالأقوال التي وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم متعلقة بالشعر؛ وقد انقسمت تلك الأقوال إلى قسمين:

الأول- الأقوال الدالة على رضاه صلى الله عليه وسلم عن الشعر؛ وقد تضمنت الثناء على الشعر والشعراء، والدعاء لهم، والأمر بقول الشعر، وتشجيع قائليه، ووصفه وبيان أثره في النفوس.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

الثاني- الأقوال التي يوحي ظاهرها بعدم رضاه صلى الله عليه وسلم عن الشعر؛ وفي هذا الجانب بينت أن الذم الوارد في تلك الأقوال ليس ذماً للشعر، وإنما للإفراط في الإقبال عليه، بحيث يشغل الإنسان عن ذكر ربه وتلاوة كتابه، والتفرغ لعبادته.

ثم جاء المبحث الثاني؛ وعرضت فيه أفعال الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالشعر؛ وقد تمثلت تلك الأفعال في سماع الرسول صلى الله عليه وسلم الشعر، وتمثله به، واستخدامه سلاحاً في وجه خصومه، ووضعه المنبر لحسان لينشد عليه الشعر في المسجد.

ثم تلا ذلك المبحث الثالث؛ وذكرت فيه تقريرات الرسول صلى الله عليه وسلم المتعلقة بالشعر؛ وبينت أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أقر أصحابه على قول الشعر، وإنشاده، واستماعه.

ثم أتبعت هذا المبحث بالمبحث الرابع؛ وقررت فيه أن رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم للشعر تنطبق على الأدب؛ فيكون جائزاً إذا لم يتضمن ما يتعارض مع الإسلام، ومندوباً إذا كان في الدفاع عن الإسلام وأهله، وأشرت إلى أن هذه الرؤية النبوية للأدب ترد على من ينظرون للأدب نظرة قاصرة.

وهكذا نرى أن أقوال الرسول صلى الله عليه وسلم وأفعاله، وتقريراته التي وردت في الشعر تدل على رضاه عنه، وتقطع بجواز قوله، وإنشاده، واستماعه. كما تدل على النتائج الآتية:

١- سنية استخدام الشعر سلاحاً في وجه الأعداء، والثناء على قائليه، والدعاء لهم بالتأييد فيه، وتشجيعه، والوقوف بجانبه، واستماعه والتمثل به، واتخاذ الوسائل المساعدة على نشره، وبخاصة ما قيل في الدفاع عن الإسلام وأهله، كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم عندما وضع المنبر لحسان بن ثابت؛ لينشد عليه شعره، الذي قاله في الإسلام والمسلمين، والرد على البغاة المعتدين من المشركين وغيرهم.

٢- أن الشعر جائز إذا لم يتضمن محظورًا شرعيًا، ومندوبًا إذا كان في مدح الإسلام وأهله، وتحقير الكفار، والتحريض على مقاتلتهم.

٣- أن الشعر نوع من الكلام فيه الحسن، وفيه القبيح.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

٤- أن من يقلل من شأن الشعر، ويحتقره، ويحتقر أهله، يخالف بذلك سنة من سنن المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ ولذلك يأثم على تلك المخالفة.

وبهذا تتجلى لنا رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم للشعر، وللأدب عموماً، تلك الرؤية التي لا تحرمه، بل تبيحه ما دام متفقًا مع نظرة الإسلام إلى الكون والحياة والإنسان، متقيدًا بما أمر به ونهى عنه ذلك الدين الحنيف.

فما أحرانا بعد أن تعرفنا على موقف الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم من الشعر، ذلك الموقف الذي يعد سنة نبوية خالدة أن نحيي تلك السنة؛ فنعرف للشعر منزلته العظيمة في الحياة الإنسانية، ونقف إلى جانبه، وإلى جانب الأدب بعامة، ونشجعه، ونستخدمه فيما ينفع الإسلام والمسلمين، ويرضي رب العالمين، في مختلف جوانب الحياة الإنسانية، ونقدر الأدباء الملتزمين بمنهج الإسلام، السائرين على هدى دعوته المباركة.

ولولا منفعة الأدب للبشرية، وخدمته للحياة الإنسانية لما وهب الله تعالى بعض خلقه القدرة على إنشائه، وهيأ له من يعنى بحفظه ودراسته، والإفادة منه في جوانب شتى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبيه الأمين.

ثبت المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- ابن الأثير. مجد الدين. أبو السعادات. المبارك بن محمد الجزري. ت: ٦٠٦هـ. النهاية في غريب الحديث والأثر. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي. ومحمود الطناحي. المكتبة العلمية. بيروت.

٣- ابن حنبل. ت: ٢٤١هـ. (١٤١٩هـ- ١٩٩٨م). مسند الإمام أحمد. تحقيق: جماعة من الأساتذة بإشرف شعيب الأرنؤوط. الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة، بيروت– لبنان.

٤- ابن رشيق. أبو علي. الحسن القيرواني. ت: ٤٥٦هـ. (١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م). العمدة في محاسن الشعر وآدابه. تحقيق: د. محمد قرقزا ن. الطبعة الأولى. دار المعرفة. بيروت.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

٥- ابن رواحة. عبد الله.(١٤٠١هـ- ١٩٨١). ديوان ودراسة في سيرته وشعره. تحقيق: د. وليد قصاب. الطبعة الأولى. دار العلوم للطباعة والنشر. الرياض.
٦- ابن فارس. أبو الحسين. أحمد. ت: ٣٩٥هـ. (١٩٧٧م). الصاحبي. تحقيق: أحمد صقر. مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه. القاهرة.
٧- الألباني. محمد ناصر الدين. (١٣٩٢هـ- ١٩٧٢م). سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها. المكتب الإسلامي.
٨- الألباني. محمد ناصر الدين. (١٤٠٨هـ- ١٩٨٧م). صحيح سنن ابن ماجة. الطبعة الثانية. المكتب الإسلامي. بيروت.
٩- الألباني. محمد ناصر الدين. (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م). سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة. الطبعة الثانية. مكتبة المعارف. الرياض.
١٠- الألباني. محمد ناصر الدين. (١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م). صحيح سنن الترمذي. أشرف على طباعته والتعليق عليه وفهرسته: زهير الشاويش. الطبعة الأولى. مكتب التربية لدول الخليج العربي.
١١- الألباني. محمد ناصر الدين. (١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م). صحيح سنن النسائي. الطبعة الأولى. مكتب التربية العربي لدول الخليج. الرياض.
١٢- الألباني. محمد ناصر الدين. (١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م). صحيح سنن أبي داود. الطبعة الأولى. المكتب الإسلامي. بيروت.
١٣- البخاري. (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م). صحيح الأدب المفرد. بقلم: ناصر الدين الألباني. الطبعة الثانية. دار الصديق. الجبيل- المملكة العربية السعودية.
١٤- البخاري. محمد بن إسماعيل. ت:٢٥٦هـ. (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). صحيح. تحقيق: د. مصطفى ديب البغا. الطبعة الثالثة. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر. دمشق. بيروت.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

١٥- البكري. أبو عبيد. عبد الله بن عبد العزيز. ت: ٤٨٧هـ. (١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م). معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع. حققه وضبطه: مصطفى السقا. الطبعة الثالثة. عالكم الكتب. بيروت- لبنان.

١٦- البلادي. عاتق بن غيث. (١٤٠٢ هـ -١٩٨٢م). معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية. الطبعة الأولى. دار مكة للطبعة والنشر والتوزيع. مكة.

١٧- الجبوري. يحيى. الإسلام والشعر. منشورات مكتبة النهضة. بغداد.

١٨- الجرجاني. عبد القاهر ت: (٤٧١أو ٤٧٤ هـ). (١٩٨٤م). دلائل الإعجاز. تحقيق: محمود محمد شاكر. مكتبة الخانجي. ومطبعة المدني. القاهرة.

١٩- الخطيب. د. محمد عجاج. (١٤٠١هـ - ١٩٨١م). أصول الحديث علومه ومصطلحه. الطبعة الرابعة. دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت- لبنان.

٢٠- الخنين. ناصر بن عبد الرحمن. (١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م). الالتزام الإسلامي في الشعر. الطبعة الأولى. مؤسسة دار الأصالة للثقافة والنشر والإعلام. الرياض.

٢١- السباعي. د. مصطفى (١٣٩٨هـ- ١٩٧٨م). السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي. الطبعة الثانية. المكتب الإسلامي. دمشق. بيروت.

٢٢- شراب. محمد محمد حسن. (١٤١١هـ- ١٩٩١م). المعالم الأثيرة في السنة والسيرة. الطبعة الأولى. دار القلم. دمشق.

٢٣- الشنتمري. الأعلم. ت ٤٧٦هـ. (١٣٩٥هـ- ١٩٧٥م). شرح ديوان طرفة بن العبد. تحقيق: درية الخطيب. ولطفي الصقال. مطبوعات مجمع اللغة العربية. مطبعة دار الكتاب. دمشق- سوريا.

٢٤- الصياصنة. مصطفى عيد. (١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨م). الغريب. شعر. الطبعة الأولى. دار الراية للنشر والتوزيع. الرياض.

٢٥- العامري. لبيد بن ربيعة. (١٩٦٢م). ديوان. تحقيق: د. إحسان عباس. وزارة الإرشاد والأنباء. مطبعة حكومة الكويت. الكويت.

٢٦- العسقلاني. أحمد بن علي بن حجر. (١٤٢١هـ- ٢٠٠١م). فتح الباري بشرح صحيح البخاري. تحقيق: عبد القادر شيبه الحمد. الطبعة الأولى. الرياض.

٢٧- العلوي. المظفر بن الفضل. ت: ٥٨٤هـ- ٦٥٦ه. (١٤١٦هـ- ١٩٩٥م). نَضْرَةُ الإغريض في نُصرة القريض. تحقيق: د. نهى عارف الحسن. الطبعة الثانية. دار صادر. بيروت.

٢٨- فشوان. د.سعيد سعد. (١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م). الدين والأخلاق في الشعر النظرة الإسلامية والرؤية الجمالية. الطبعة الأولى. مكتبة الكليات الأزهرية. القاهرة.

٢٩- الفنيسان. د.سعود بن عبد الله. (١٤٢٠-١٩٩٩م). توثيق بانت سعاد في المتن والإسناد. الطبعة الأولى. مكتبة الرشد للنشر والتوزيع. الرياض.

٣٠- القرطبي أبو عبد الله . محمد بن أحمد الأنصاري. (١٣٨٤هـ- ١٩٦٤م) . الجامع لأحكام القرآن. الطبعة الثانية. مطبعة دار الكتب. القاهرة.

٣١- القشيري النيسابوري. أبو الحسين. مسلم بن الحجاج. ت: ٢٦١هـ. (١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م). صحيح مسلم. تحقيق: د. موسى شاهين لاشين. د. أحمد عمر هاشم. الطبعة الأولى. مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر. بيروت.

٣٢- الكفوي. أبو البقاء. أيوب بن موسى الحسيني. ت: ١٠٤٩ه. (١٤١٢هـ- ١٩٩٢م). الكليات. قابله وأعده للطبع: د. عدنان درويش. محمد المصري. الطبعة الأولى. مؤسسة الرسالة. بيروت.

٣٣- الكندي. الإمام العلامة تاج الدين أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد. (١٤١٥هـ- ١٩٩٤م). الجزء فيه خبر شعر ووفادة النابغة الجعدي على النبي صلى الله عليه وسلم. تصنيف: قرأه وخرج أحاديثه وذيل عليه: الشريف حاتم بن عارف العوني. الطبعة الأولى. الثقبة: دار الهجرة للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية: الرياض.

المجلة الالكترونية الشاملة متعددة المعرفة لنشر الأبحاث العلمية والتربوية
العدد الرابع والسبعون شهر (يوليو) 2024
ISSN: 2617-9563

٣٤- النووي. يحيى بن شرف. ت ٦٧٦هـ. شرح صحيح مسلم . الطبعة الأولى. دار القلم. بيروت – لبنان.

List of Sources and References

1- The Holy Quran .
2- Ibn Al-Atheer. Majd Al-Din. Abu Al-Saadat. Al-Mubarak bin Muhammad Al-Jazari. T: 606 AH. Finally in a strange and modern effect. Investigation: Taher Ahmed Al-Zawi. And Mahmoud Al-Tanahi . Scientific library. Beirut.
3- Ibn Hanbal. T: 241 AH. (1419 AH - 1998 AD). Musnad of Imam Ahmad. Investigation: A group of professors led by Ashraf Shuaib Al-Arnaout . First edition. Al-Resala Foundation, Beirut - Lebanon.
4- Ibn Rasheq. Abu Ali. Al-Hassan of Kairouan. T: 456 AH. (1408 AH - 1988 AD). Al-Umda in the virtues of poetry and its etiquette. Investigation: Dr. Muhammad Qarqza N. First edition. House of knowledge. Beirut.
5- Ibn Rawaha. Abdullah (1401 AH - 1981). A collection and study of his biography and poetry. Investigation: Dr. Walid Qassab. First edition. Dar Al Ulum for Printing and Publishing. Riyadh.
6- Ibn Faris. Abu Al-Hussein. Ahmed. T: 395 AH. (1977AD). My friend. Investigation: Ahmed Saqr. Issa Al-Babi Al-Halabi and Partners Press. Cairo.
7- Albanian. Muhammad Nasser Al-Din. (1392 AH - 1972 AD). A series of authentic hadiths and some of their jurisprudence and benefits. Islamic office.
8- Albanian. Muhammad Nasser Al-Din. (1408 AH - 1987 AD). Sahih Sunan Ibn Majah. Second Edition. Islamic office. Beirut.
9- Albanian. Muhammad Nasser Al-Din. (1408 AH - 1988 AD). A series of weak and fabricated hadiths and their bad impact on the nation. Second Edition. Knowledge Library. Riyadh.

10- Albanian. Muhammad Nasser Al-Din. (1408 AH - 1988 AD). Sahih Sunan al-Tirmidhi. Supervising its printing, commenting, and indexing: Zuhair Al-Shawish. First edition. Office of Education for the Arab Gulf States.
11- Albanian. Muhammad Nasser Al-Din. (1409 AH - 1988 AD). Sahih Sunan Al-Nasa'i. First edition. Arab Bureau of Education for the Gulf States. Riyadh.
12- Albanian. Muhammad Nasser Al-Din. (1409 AH - 1989 AD). Sahih Sunan Abi Dawud. First edition. Islamic office. Beirut.
13- Bukhari. (1415 AH - 1994 AD). True singular literature. Written by: Nasser al-Din al-Albani. Second Edition. The friend's house. Jubail - Kingdom of Saudi Arabia.
14- Bukhari. Mohammad son of Ismail. T: 256 AH. (1407 AH - 1987 AD). correct. Investigation: Dr. Mustafa Deeb Al-Bagha . Third edition. Ezz El-Din Printing and Publishing Corporation. Damascus. Beirut.
15- Al-Bakri. Abu Obaid. Abdullah bin Abdulaziz. T: 487 AH. (1403 AH - 1983 AD). A dictionary of the most frequently used names of countries and places. Verified and edited by: Mustafa Al-Saqqa. Third edition. Have books. Beirut, Lebanon.
16- My country . Ataq bin Ghaith. (1402 AH - 1982 AD). A dictionary of geographical features in the Prophet's biography. First edition. Dar Mecca for Printing, Publishing and Distribution. Mecca.
17- Jubouri. Yahya. Islam and poetry. Al Nahda Library Publications. Baghdad.
18- Al-Jurjani. Abdul Qaher d. (471 or 474 AH). (1984AD). Evidence of miracle. Investigation: Mahmoud Muhammad Shaker. Al Khanji Library . And Al-Madani Printing Press. Cairo.
19- The preacher. Dr.. Muhammad Ajaj. (1401 AH - 1981 AD). The origins of Hadith, its sciences and terminology. Fourth edition. Dar thought for printing, publishing and distribution. Beirut, Lebanon.

20- Al-Khanin. Nasser bin Abdul Rahman. (1408 AH - 1987 AD). Islamic commitment in poetry. First edition. Dar Al-Asala Foundation for Culture, Publishing and Media. Riyadh.

21- The heptagon. Dr.. Mustafa (1398 AH - 1978 AD). Sunnah and its place in Islamic legislation. Second Edition. Islamic office. Damascus. Beirut.

22- drink. Muhammad Muhammad Hassan. (1411 AH - 1991 AD). Favorite landmarks in the Sunnah and biography. First edition. Dar Al Qalam. Damascus.

23- Al-Shantamari . I know best. T. 476 AH. (1395 AH - 1975 AD). Explanation of the collection of Tarfa bin Al-Abd. Investigation: Doria Al-Khatib. And Lotfi Al-Saqal. Publications of the Arabic Language Academy. Dar Al-Kitab Press. Damascus, Syria.

24- The hunters . Mustafa Eid. (1408 AH - 1988 AD). the stranger. Poetry. First edition. Dar Al-Raya for Publishing and Distribution. Riyadh.

25- Al Amri. Labid bin Rabia. (1962 AD). Diwan. Investigation: Dr. Ihsan Abbas. Ministry of Guidance and News. Kuwait Government Press. Kuwait.

26- Al-Asqalani. Ahmed bin Ali bin Hajar. (1421 AH - 2001 AD). Fath al-Bari with an explanation of Sahih al-Bukhari. Investigation: Abdul Qader Shaiba Al-Hamad. First edition. Riyadh.

27- upper. Al-Muzaffar bin Al-Fadl. Died: 584 AH - 656 AH. (1416 AH - 1995 AD). Nadhrat Al-Ighrid in supporting Al-Qarid. Investigation: Dr. Noha Arif Al-Hassan. Second edition. Dar Sader. Beirut.

28- Fashwan. Dr. Saeed Saad. (1405 AH - 1985 AD). Religion and ethics in poetry, the Islamic view and the aesthetic vision. First edition. Library of Al-Azhar Colleges. Cairo.

29- Al-Fannisan . Dr. Saud bin Abdullah. (1420-1999 AD). Documentation of Souad's daughter in the text and chain of transmission. First edition. Al Rushd Library for Publishing and Distribution. Riyadh.

30- Al-Qurtubi Abu Abdullah. Muhammad bin Ahmed Al Ansari. (1384 AH - 1964 AD). The comprehensive of the provisions of the Qur'an. Second Edition. Dar Al Kutub Press. Cairo.

31- Al-Qushayri Al-Naysaburi. Abu Al-Hussein. Muslim bin Al-Hajjaj. T: 261 AH. (1407 AH - 1987 AD). Sahih Muslim. Investigation: Dr. Musa Shaheen Lashin. Dr.. Ahmed Omar Hashem. First edition. Ezz El-Din Printing and Publishing Establishment. Beirut.

32- Al-Kafwi . Father of survival. Ayoub bin Musa Al-Husseini. T: 1049 AH. (1412 AH - 1992 AD). Colleges. Read and prepare for printing: Dr. Adnan Darwish. Mohamed Al-Masry. First edition. Al-Resala Foundation. Beirut.

33- Canadian. Imam and scholar Taj al-Din Abu al-Yaman Zaid bin al-Hasan bin Zaid. (1415 AH - 1994 AD). The part contains news of poetry and the return of Al-Nabigha Al-Jaadi to the Prophet, may God bless him and grant him peace. Classification: He read it, his hadiths were published, and it was followed by: Al-Sharif Hatem bin Arif Al-Awni . First edition. Al-Thuqbah: Dar Al-Hijra for Publishing and Distribution, Kingdom of Saudi Arabia: Riyadh.

34- Al-Nawawi. Yahya bin Sharaf. T. 676 AH. Explanation of Sahih Muslim. First edition. Dar Al-Qalam. Beirut, Lebanon.